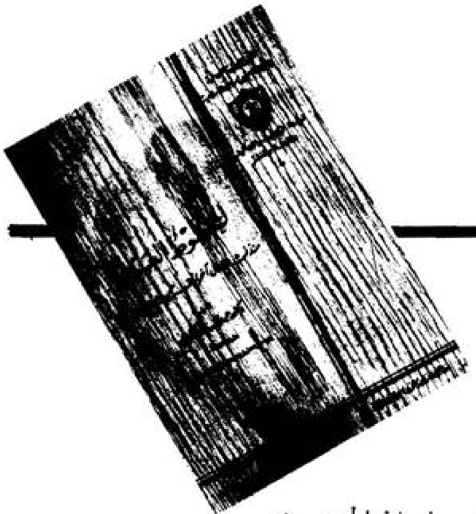
كتاب العدد



المخطوط العربي منذ نشأته إلى آخر القرن الرابع الهجرى

تأليف : عبد الستار الحلوجي

عرض وتحليل : صالح سليمان الحجي *

المخطوط العربي منذ نشأته إلى آخر القرن الرابع الهجري/عبد الستار عبد الحق الحلوجي- الرياض : جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ م ، ٣٠٢ ص

تمثل المخطوطات العربية نسبة كبيرة من مقتنيات المكتبات في مختلف بقاع العالم وهي تقوم اليوم شاهدا على ما بلغته الحضارة الاسلامية من شأو وازدهار منذ بزوغ شمس الاسلام ، ولقد مر المخطوط بمراحل عديدة حتى أكتمل في صورة الكتاب المتداول وأصبح ذا شكل موحد ونمط معروف ، والكتاب الذى بين ايدينا يدرس مرحلة من هذه المراحل يمتد زمنها من ظهور الاسلام حتى نهاية القرن الرابع للهجرة النبوية . بل هي أهمها على الاطلاق حيث أنها شهدت أهم التغيرات ومظاهر التطور التي مر بها المخطوط العربي منذ نشأته .

إن المكتبات اليوم تفتقر للكتب التي تعنى بدراسة تطور المخطوط خلال القرون الأربعة عشر الخالية والتركيزعلى دراسة القرون الأولى التي حدثت فيها أهم مراحل تكوين المخطوط من حيث النشأة وتطور الكتابة وأدواتها وصناعة المواد التي كانت تستعمل للكتابة وسائر المظاهر الأخرى التي تميز بها المخطوط العربي كالزخرفة والتذهيب والتجليد .

وقد أدرك المؤلف وهو أحد المختصين في شؤون المخطوطات العربية ومن أكثرهم التصاقا بها ،أهمية هذا الجانب من الدراسات التراثية فاستجاب لحاجة المكتبة الحديثة بتأليف هذا الكتاب عن «المخطوط العربي منذ نشأته إلى آخر القرن الرابع الهجرى » .

نبذة عن المؤلف

بدأت علاقته بالمخطوطات العربية والاهتمام بها منذ سبعة عشر عاما حينما عمل أمينا للمخطوطات بدار الكتب المصرية بعد دراسة المكتبات في لندن مدة ثلاث سنوات ، وقد حصل على شهادة الدكتوراه خلال سنة ١٩٦٩ م ، ودرس بقسم المكتبات بكلية اللغة العربية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض مدة أربع سنوات ، عاد بعدها كأستاذ مساعد في قسم المكتبات والوثائق بكلية الآداب ، جامعة القاهرة .

وشارك في كثير من المؤتمرات والندوات العالمية الخاصة بشؤون المخطوطات وله أبحاث عديدة ومؤلفات كثيرة من أهمها :

١ ــ لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات .

٢ ــ مدخل لدراسة المرجع .

* بكالوريس تاريخ من جامعة الرياض عام ١٣٩٣ هـ . رئيس قسم المخطوطات بعمادة شؤون المكتبات بجامعة الرياض .

٣ ــ الخدمة المكتبية الريفية .
٤ ــ الزبيري شاعر اليمن .
٥ ــ الملاح التائــه .
٦ ــ المخطوط العربى منذ نشأته إلى آخر القرن الرابع الهجرى .

وكتابه هذا هو البحث الذى نال به شهادة الدكتوراه مزودا ببعض التعديلات والاضافات على الأصل الذى قدم للمناقشة كرسالة دكتوراه سنة ١٩٦٧ م .

عــرض الكـــتاب

لعل أول قراءة لعنوان الكتاب لا تكلف المرء كثيرا في ادراك محتواه فقد حدد الموضوع والفترة التي سيشملها البحث ولكنها قد تثير سؤالا لدى البعض ، لماذا خصت القرون الأربعة الأولى بهذه الدراسة ؟ وسرعان ما يجيبه المؤلف بأن السبب في ذلك « ... كلما كانت الفترة الزمنية موضع الدراسة قصيرة ، كلما استطاع الباحث أن يتفحصها و يغوص فيها و يستجلي ملامحها وقسماتها »(١) ولكي لا يذهب القارئ بعيدا في تصور محتوى هذه الدراسة ينبه المؤلف إلى أنه «انطلق من دراسته بتناول هذا التراث من زاوية مكتبية تعني بالمخطوط ككتاب بصرف النظر عن موضوعه ومادته العلمية ، في محاولة للتأريخ للكتاب العربي منذ نشأته الأولى »(٢) .

وندرك تركيز الكتاب في معالجة هذا الموضوع من خلال التقسيمات التي عمد إليها المؤلف والتبويبات التي صنف كتابه على أساسها ، فقد قسم الكتاب إلى قسمين رئيسين **الأول عن ظروف نشأة المخطوط العربي وعوامل تطوره** و يضم ثلاثة أبواب :
١ ــ أدوات الكتابة العربية .
٢ ــ الكتابة العربية ، استعمالاتها وتطوراتها حتى أوائل العصر العباسي .
٣ ــ نشأة الكتاب العربي وعوامل انتشاره .

والقسم الثاني عن **صناعة المخطوط العربي خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة** و يضم الأبواب التالية :
١ ــ اخراج المخطوط .
٢ ــ ألوان الفن في المخطوطات العربية .
٣ ــ التجليد والترميم .

وكل باب من هذه الأبواب الستة يقع في فصلين أو أكثر .

وقبل أن يشرع في هذا البحث قدم له بتوطئة ضافية بسط فيها موضوع الكتاب وأشار إلى ظروف تأخره إلى هذا الوقت ، ومدى ماحدث من تعديل واضافات في أصل البحث ، ثم شرع في معالجة أول موضوع في الكتاب وهو دراسة **ظروف نشأة المخطوط العربي وعوامل تطوره** وفي هذا الفصل دراسة لأنواع المواد التي كانت تستخدم للكتابة عليها في العصر الجاهلي وخلال القرون الهجرية الأولى ، وفي هذا الاطار بيّن كيف كان لورق البردى أثره في نقل الكتابة العربية إلى مرحلة جديدة من مراحل نموها وتطورها حتى أصبح هذا النوع من الورق يتصدر مواد الكتابة في العصر الأموى وأول العصر العباسي ثم دخول صناعة الورق في عصر هارون الرشيد وانتشارها من العراق و بلاد ما وراء النهر و الشام وفلسطين والمغرب العربي ، وقد أكد المؤلف فضل العرب في ادخال صناعة الورق إلى اوروبا عن طريق الأندلس منذ القرن الثاني عشر للميلاد ووصفه بأنه لايقل عن فضلهم في الحفاظ على تراث الانسانية ونقل الثقافة اليونانية القديمة إلى الغرب في العصور الوسطى .

ثم انتقل للحديث عن الأدوات التي كانت تكتب بها الكتب فأوضح لنا كيف كانت الأقلام وكيف تطورت بدءا باستعمال السكين والسعف وانتهاء بالقصب والمداد المستخدم في الكتابة خلال الفترة موضوع الدراسة .

والنتيجة التي يستخلصها المؤلف أن المخطوط العربي ظل محدودا بمادتي البردى والرق خلال القرن الأول ونصف القرن الثاني الهجري ، ثم انتقل (أي المخطوط) إلى عصر الورق ، أما أدوات الكتابة فكانت تتمثل في المداد والأقلام القصبية والمحابر التي كانت تمثل أهم عتاد طلبة العلم آنذاك (٣) .

وفي الباب الثاني من القسم الأول خصص المؤلف فصلا للحديث عن الكتابة في العصر الجاهلي بدأه بنبذة عن معرفة العرب للكتابة والتطورات التي مر بها الخط العربي حتى انتقل من الصورة النبطية إلي الصورة العربية خلال القرن الخامس الميلادى ، ثم بين أن الكتابة في ذلك العصر لم تتجاوز الحفر في الصخور والنقش في الحجارة ، وفي اطار بحث هذا الموضوع يستطرد المؤلف في مناقشة ما ذكر عن المعلقات السبع أو العشر التي اشتهرت قصتها في الكتب على مختلف العصور وانقسم الناس حولها إلى فئة تتناقل أخبارها اعتقادا بصحتها ، وفئة أخري تنكر وجود هذه المعلقات وتبرز الحجج التي تستند إليها في هذا الانكار والتي تثبت بالدليل القاطع أن قصة هذه المعلقات «ليست في حقيقة الأمر إلا ضربا من الاساطير»(٤) وإلى مذهب الفئة الأخيرة يذهب الأستاذ المؤلف .

وفي فصل آخر يتحدث المؤلف عن الكتابة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين و يبين كيف كان ظهور الاسلام بداية لمرحلة جديدة في تاريخ الكتابة العربية ، ففي عهد الرسول (ص) كان يتم تدوين القرآن على يد كثير من كتاب رسول الله وفي عهد أبي بكر تم جمع القرآن وفي عهد عثمان بن عفان تمت كتابته في مصحف وزع على الأمصار الاسلامية .

وفي فصل ثالث ينتقل للحديث عن الكتابة في العصر الأموى والعصر العباسي فيشير بالتفصيل إلى عدة تطورات خطيرة في شكل الكتابة العربية تتلخص في :

١ ــ دخول نقط الاعراب على يد أبي الأسود الدؤلي حيث أنه أول من شكل أواخر الآيات بطريقة النقط .

٢ ــ دخول اعجام الحروف على يد الحجاج في العراق حينما أمر كتابه باعجام الحروف المتشابهة بنقطها للتمييز بينها .

٣ ــ ما قام به الخليل بن أحمد من ابدال النقط التي وضعها أبو الأسود بعلامات الاعراب المعروفة حاليا بالفتحة والضمة والكسرة .

و بعد أن فرغ المؤلف من بحثه عن الكتابة العربية في القرون الهجرية الأولى يرقى بنا خطوة في سلم بحثه القيم فيشرع في الكلام عن **الكتاب العربي وعوامل انتشاره** و يبدأه بالحديث عن أهم مظاهر **تطور المخطوط العربي وانتشاره** وهو **ظهور حركة التأليف والترجمة** التي يعيد بدايتها لمنتصف القرن الأول الهجرى ، و يبسط البحث في ذلك و ينتهي إلى تقرير أن هذه الحركة نشأت نشأتها الفعلية في القرن الثاني ، وازدهرت في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن (الرابع)(٥) ولتأكيد هذه الحقيقة يورد المؤلف أمثلة وشواهد لعدد من العلماء الذين كانت كتبهم تعد بالمئات مستشهدا بالإمام الشافعي (المتوفي سنة ٢٠٤ هـ) وهشام الكلبي (ـــ ٢٠٦ هـ) وجابر بن حيان (ـــ ٢٠٠ هـ) والمدائني (ـــ ٢٢٥ هـ) والواقدى (ـــ ٢٠٧ هـ) واسحاق بن ابراهيم الموصلي (ـــ ٢٣٥ هـ) باعتبارهم يمثلون روح ذلك العصر وطبيعته و يعطوننا صورة لحركة التأليف في زمانهم (٦).

هذا بالنسبة للتأليف أما الترجمة فانها ــ كما يثبته المؤلف ــ ظهرت في عصر هارون الرشيد حينما كان يوحنا بن ماسويه مسئولا عن الترجمة في (بيت الحكمة)ولكنها ــ أى حركة الترجمة ــ ازدهرت في عهد المأمون والمتوكل العباسيين حيث اشتهر عدد من المترجمين وأثروا (خزانة الحكمة) بما نقلوه من التراث اليوناني إلى اللغة العربية .

و بعد الإفاضة في بحث حركة التأليف والترجمة يبرز المؤلف أهم النتائج التي أدت إليها هذه الحركة ، وهي انتشار خزائن الكتب في مختلف الامصار الاسلامية ، و بين كيف كانت (خزانة الحكمة)أول مكتبة ضخمة في تاريخ العرب حيث كانت مركزا للثقافة والترجمة يؤمه طلبة العلم من كل حدب وصوب ، وإلى جانب هذه المكتبة العظيمة انتشرت المكتبات في ديار الاسلام منذ أوائل القرن الرابع ، واشتهر منها مكتبتان الأولى للفاطميين في مصر والثانية للأمويين في الاندلس .

وفي الوقت الذى يشير المؤلف إلى تميز ذلك العصر بتطور حركة التأليف والترجمة و بناء المكتبات ، ينبه إلى ما صاحب ذلك من شغف الناس بالقراءة والاطلاع الواسع والرغبة في اقتناء الكتب ، تلك الظاهرة التي تحولت فيما بعد إلى جمع الكتب للزينة وكمظهر من مظاهر الترف لا كأداة من أدوات التثقيف .(٧)

بعد ذلك وفي اطار بحث المؤلف **نشأة الكتاب العربي وتطوره** ينتقل للحديث عن الورق كمادة رئيسية في صنع الكتاب وعن الوارقة كمهنة برزت في ذلك العصر وساهمت في نشر الثقافة الاسلامية و يفرد لهذا الموضوع فصلا مستقلا .

و يرد المؤلف ظهور مهنة الوراقة إلى أنها نتيجة لتلك الحركة العلمية التي سادت آنذاك ، و يبين أن هذه المهنة كانت تشمل انتساخ الكتب وتصحيحها وتجليدها و بيعها . وقد وجدت في أواخر القرن الأول الهجرى وازدهرت في أواخر القرن الثاني والقرن الثالث والرابع كحرفة تقوم بها طبقة من الناس تعرف بالوراقين .

و يفصل الكلام عن حركة الوراقة خلال القرون الأربعة الهجرية الأولى ، كيف بدأت ، وكيف تطورت ، ومن هو أول الوراقين ، ومن اشتهر منهم ، وكيف كانت الوراقة في الاندلس وفي بغداد ، ثم يتحدث عن الوراقة كمصدر للرزق وكيف تقلبت أحوالها بين بضاعة رائجة في بعض الأحيان وتجارة كاسدة في أحيان أخرى ، وعن الوراقين وأماكن عملهم وعلاقتهم بالعلماء والمؤلفين ، ومدى ما بلغته فئات منهم من أمانة ونزاهة أو تزييف وتلفيق واختلاق .

لقد بحث المؤلف كافة هذه الجوانب ورسم صورة لحركة الوراقة منذ نشأتها إلى أن بلغت قمة مجدها في القرن الثالث والرابع الهجريين وأصبحت ــ على حد قوله ــ «تعكس جانبا مضيئا ليس في تاريخ الثقافة العربية فحسب وإنما في تاريخ الحضارة الانسانية كلها »(٨) .

القسم الثاني من الكتاب **صناعة المخطوط العربي خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة** وقد خصص الباب الأول فيه للكلام عن **اخراج المخطوط** فبدأه بالاشارة إلى دور **التأليف والاملاء** في اغناء المكتبة الاسلامية بالمخطوطات حيث كانا كالرافدين اللذين تدفقت عبرهما هذه المخطوطات . ثم الحديث عن مجالس الاملاء وانتشارها وظهور كثير من كتب (الأمالي) خاصة في أواخر القرن الثالث وأوائل الرابع ، و يثبت المؤلف أنه في الوقت الذي يشكل التأليف والاملاء عنصرين أساسيين في اخراج المخطوط فان **كتابة المخطوط** تمثل العنصر الثالث ، لذا فقد شمل حديثه عن هذا العنصر تاريخ الخط العربي وتطوره ومشاهير البارعين فيه حتى أوائل القرن الخامس الهجرى حينما «توج ابن البواب جميع مراحل التطور التي مر بها الخط العربي خلال القرون الأولى»(٩) .

ثم يشير بالتفصيل إلى النظام المتبع في تصنيف تلك الكتب وكيف كانت ترتب المعلومات فيها ، صفحة العنوان ، بداية المخطوط ، عناوين الفصول والعناوين الجانبية ، الهوامش ، التسطير ، علامات الترقيم ،

الاختزال في الكتابة ، التصو يبات والاضافات ، نهاية الخطوط ، أحجام الأوراق ، ترقيم الصفحات ، التعقيبات والسماعات والتملكات . .

الباب الثاني من القسم الثاني من الكتاب يشمل «**ألوان الفن في المخطوطات العربية**» والفصل الأول فيه خاص **بالصور والرسوم** وقد بحث المؤلف هذا الموضوع بحثا مستفيضا يتناسب مع أهميته لدارس المخطوط العربي والفن الاسلامي بشكل عام .

وفي مقدمة حديثه عن **الصور والرسوم في المخطوط العربي** تطرق لموقف الاسلام مَن التصوير بأنواعه وأوضح مدى التأثر والتأثير في الحضارتين العربية والفارسية ومعرفة العرب التصوير مما أدى إلى ظهور كتب مصورة كثيرة ككليلة ودمنه وغيره من الكتب التي اشتملت على صور الأرض وخرائط الأقاليم والبلدان .

و ينتهي المؤلف من خلال هذا البحث الواسع إلى استخلاص النتيجتين التاليتين :

١ ــ أن فن الرسم والتصوير في المخطوط العربي كان وليد الفن الفارسي والقبطي بصفة خاصة ، وأنه اكتسب من هذين الفنين بعض سماتها ، ولكنه احتفظ بخصائصه وسماته العربية الاسلامية التي بدأت تتضح شيئا فشيئا وتزداد بمرور الزمن أصالة واستقرارا .

٢ ــ أن الصور والرسوم قد عرفت طريقها إلى مخطوطات القرون الأربعة الأولى للهجرة ولكنها في تلك الحقبة من التاريخ كانت وسيلة لا غاية ، وكانت توضيحية لا جمالية .

بعد ذلك ينتقل إلى لون آخر من ألوان الفن في المخطوط العربي وهو **الحليات والزخارف** فيعطينا نبذة عن تاريخ الزخرفة كفن عربي واسلامي ، و يبين لنا مراحل تطور هذا الفن في الكتاب العربي ، و يعير اهتماما كبيرا لما تميزت به المصاحف من زخرفة وحليات باعتبارها ميدانا رحبا لدراسة الزخارف الاسلامية ، ثم يصور مدى تطور هذا الفن والتوسع في استعمال الأشكال الهندسية والتزيين بماء الذهب ومعظم الألوان المعروفة ، وكيف أن هذا التطور يعبر عن تأثر العرب بنماذج الزخرفة في تراث الأمم الأخرى وفي الوقت نفسه تميزهم بسمات واضحة بل وانفرادهم في الزخارف الخطية التي قامت على أساس الاستفادة من طبيعة الحروف العربية(١٠) .

وفي الفصل الثالث من هذا الباب يبحث المؤلف فن **التذهيب** فيذكر أنه قد دخل عالم المخطوطات العربية منذ القرن الثالث الهجري . وقد ارتبطت نشأة هذا الفن عند العرب بالمصحف الشريف حيث كان هو الكتاب الوحيد الذى يلقى العناية القصوى كتابة وتذهيبا .

وفي اطار بحث هذا الموضوع يرد القول بأن التذهيب كان مستعملا في عصر صدر الاسلام ، و ينفي ما نسب لعلي بن أبي طالب أنه أول من ذهب مصحفا(١١) مبررا هذا الرد بأن «جيل الصحابة والتابعين كان يتحرج من ادخال أى شيئ على كتاب الله حتى لو كان ذلك مجرد حلية أو زينة»(١٢) .

و يسير المؤلف بنا قدما في تتبع تطور هذا الفن ومدى مالقيه من عناية واهتمام منذ أواخر القرن الثاني وخلال القرنين الثالث والرابع الهجريين حتى أصبح فنا ومهنة ومظهرا من المظاهر «التي تعلمها الايطاليون من أساتذتهم المسلمين»(١٣) .

و يتابع المؤلف بحثه في مختلف الأعمال التي كان يقوم بها الوراقون فيحدثنا في الباب الثالث من القسم الثاني من الكتاب عن **التجليد والترميم** ، تلك المهنة التي عرفها العرب عن طريق الأحباش ، و يشير إلى أن أبا بكر كان أول من جمع القرآن بين لوحين ، وكذا استمرت الحال في القرنين الأولين للهجرة حيث كان التجليد بالخشب ، ثم بدأ في أواخر القرن الثاني استعمال الجلد في تجليد الكتب ، واستمرت هذه المهنة تتطور شيئا فشيئا حتى اصبحت تلقى عناية واهتماما خاصين في العراق واسبانيا على وجه الخصوص ، ثم يصور لنا المؤلف مدى ما بلغه فن التجليد في القرن الرابع من رقي واتقان ، حتى اصبح محل اعجاب الأوروبيين في العصور الوسطي وجعلهم يتأثرون به و ينقلونه إلى أوروبا عن طريق اسبانيا .

أما عن ترميم الكتب خلال الفترة التي يدرسها المؤلف فهو أقل موضوعات الكتاب سعة في البحث و يعلل صاحب الكتاب ذلك بأنه «لم يبق لنا من آثار تلك القرون الأربعة الأولى دليل مادى على وجود تلك الصناعة مما يدعو للظن بأن المجلدين هم الذين كانوا يقومون بترميم الكتب ولم يكن ذلك قد اصبح مجالا للتخصص»(١٤) .

وفي آخر الكتاب يتحفنا المؤلف بخاتمة أجمل فيها كل ماتم بحثه ورسم صورة متكاملة تعبر عن مدى ما تميز به هذا البحث من استقصاء وتعمق في دراسة كل ما يتعلق بالمخطوط العربي خلال القرون الهجرية الأولي ، و يستطيع المرء من قراءة هذه الخاتمة استخلاص أهم النتائج في النقاط التالية :

١ ــ ارتباط تاريخ المخطوط بتاريخ كتابة المصحف الشريف .

٢ ــ أن ظهور الاسلام يعتبر عاملا مهما وخطيرا في تاريخ المخطوط العربي وتطوره نحو النضج والكمال .

٣ ــ أنه في القرن الأول للهجرة انتشرت الكتابة بين العرب ودخلها الشكل والاعجام وظهرت بواكير حركة التأليف ، ثم شهد القرن الثاني تبلور الكتابة العربية في صورتها النهائية ، و بلوغ حركة التأليف والترجمة ذروة نشاطها .

٤ ــ بالنسبة للأدوات والمواد التي استعملها العرب في كتابة المخطوط

خلال القرون الأولى للهجرة ، تتمثل في الرق كأقدم المواد ثم البردى بعد فتح العرب لمصر ، ثم الورق الذى جلبوه من الخارج ثم صنعوه في العراق والشام وفلسطين والمغرب . وقد استعمل العرب الأقلام المصنوعة من الغاب أو القصب والمداد المستورد من الصين والدوى المصنوعة من الخشب أو المعدن أو الزجاج .

٥ ــ شهدت القرون الأربعة الأولي تطور الخط العربي وتعدد صوره واشكاله .

٦ ــ قبل نهاية القرن الرابع الهجري كانت الكتب المصورة والموضحة بالخرائط والرسوم البيانية قد ظهرت في دنيا العرب .

٧ ــ عرف العرب الزخرفة خلال تلك الفترة ورغم تأثرهم ببعض الزخارف الفارسية والرومانية إلا أنهم أوجدوا أنماطا زخرفية ارتبطت بهم مثل الأرابسك والزخرفة الخطية .

٨ ــ فن التذهيب عرفه العرب عن طريق الفرس ، وشاع استعماله عندهم منذ أواخر القرن الثاني و بلغوا في التفنن فيه درجة كبيرة حتى تعلمه الأور بيون منهم . كما أخذ العرب فن التجليد عن الأحباش و بدأوه باستعمال الخشب ثم الجلد في أواخر القرن الثاني الهجري ، ولم تلبث صناعة التجليد العربية حتي ازدهرت وتأثر بها الأورو بيون مثلما تأثروا بغيرها من مظاهر الحضارة الاسلامية .

٩ ــ تعتبر القرون الهجرية الأولي أخصب الفترات في تار يخ المخطوط العربي لأنها شهدت تطور الخط العربي والكتابة العربية وحركة التأليف والترجمة وتطور صناعة الكتاب العربي من أبسط صورها إلى أن بلغت درجة النضج الفني .

أهميــــة الكتـــــاب

كما سبقت الاشارة في أول الحديث إن هذا الكتاب يأتي تلبية لحاجة المكتبة الحديثة . فهو بحق يعد مرجعا مهما ليس للباحث في تار يخ المخطوط كجزء من التراث الاسلامي فحسب ، بل لكل المهتمين بشؤون المخطوطات والقائمين علي العناية بها والتعر يف بكنوزها ، و يشد القارئ لهذا الكتاب طر يقة المؤلف في عرض المعلومات ومناقشتها بأسلوب سلس ممتاز يدل على الخلفية العلمية لديه والقدرة على الاستنتاج والاستخلاص المبني على استقراء المصادر التي اعتمد عليها في بحثه والتي تر بو على (١٨٢) كتابا بعضها باللغة العربية ، و بعضها معرب ، والبعض الآخر بلغات أجنبية .

لقد خطا بنا المؤلف عبر كتابه هذا خطوات متئدة فاحصة على طول الطر يق الذى ساره المخطوط العربي خلال أر بعة قرون ، وفتح لنا سبيلا يجدر بنا سلوكه لاستكمال المسيرة والسيرعلى منهجه في دراسة المخطوطات في العصور التالية ذلك أن القرن الخامس الهجرى فما بعد يعد امتداد لمرحلة النضج الفني والوضوح التي بلغها المخطوط في القرون الأر بعة الأولى ، كما صور لنا ذلك الاستاذ المؤلف في هذا الكتاب .

ملاحظات ونقــد

طبع هذا الكتاب سنة ١٣٩٨ هـ ــ ١٩٧٨ م بمطابع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالر ياض وهو الكتاب الرابع ضمن سلسلة الكتب التي تشرف على طبعها لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، يقع في (٣٠٢ ص) ويمتاز بطباعة نظيفة خالية من الأخطاء اللهم إلا في سقطات قليلة جدا .

ولعل الإشادة بهذا الكتاب وتقدير قيمته العلمية لا تشفع لنا في التغاضي عن بعض الملاحظات التالية التي تجدر الإشارة إليها :

١ ــ رغم أن الكتاب يحتوى على لقطات مصورة لبعض نماذج المخطوطات إلا أن هذه الصور محدودة وكان الاجدى الاكثار منها لترتسم الصورة في ذهن القارئ بشكل أفضل .

٢ ــ لو كانت هذه الصورة ملونة لكانت اكثر فائدة وأقرب تصورا للقارئ حيث أن بعض النماذج التي وردت في الكتاب غير واضحة بالتصو ير الأبيض والاسود كتلك التي وردت في ص ٢١١ ، ٢٥٨ وغيرهما .

٣ ــ المخطوطات التي اطلع عليها المؤلف واعتمد في دراسته على نماذج منها مثل بعض المصاحف في دار الكتب المصر ية ومجموعة الأرشيدوق بفيينا حبذا لو وضعت لها فهرسة أو وصف في آخر الكتاب كنوع من التعر يف بها للقارئ ، خاصة وأن هذه المجموعة هي مضرب المثل في مختلف جوانب البحث ، أقول هذا ولا أغفل ماقام به المؤلف من الإشارة إلى المصادر أو الفهارس التي استقى منها بيانات هذه المخطوطات .

خــاتمـــة

إنني اذ أقدم هذا التحليل المتواضع لأدعو كافة المهتمين بالتراث الاسلامي للافادة من هذا الكتاب فهو بحق مرجع جدير بالاهتمام وصادر عن متخصص في شؤون المخطوطات .

فكم نحن في حاجة لدراسة تراثنا والعناية به ، ولعمرى إن قراءة مثل هذا الكتاب لا تقل فائدة عن التأليف في مثل موضوعه خاصة فى هذا العصر الذى عزف الكثيرون منا عن دراسة الماضي واستكشاف خفاياه .

(١) ص ٦ من الكتاب . (٢) ص ٥ من الكتاب (٣) ص ٤٣ (٤) ص ٥٦ (٥) ص ١٠٣ (٦) ص ١٠٥ (٧) ص ١٢١ ــ ١٢٢ (٨) ص ١٣٩

(٩) ــ ص ١٦٥ ، وقد وقفت على نسخة من القرآن الكريم بخط ابن البواب سنة ٣٩١ هـ مصورة عن الأصل المحفوظ بمكتبة شستر بيتي ببر يطانيا وهي بحق تمثل ما بلغه الخط العربي على يــد ابن البواب من تطور واتقان .

(١٠) ص ٢٣٤ (١١) ص ٢٣٩ (١٢) ص ٢٣٩ (١٣) ص ٢٤٣ (١٤) ص ٢٦٣ ــ ٢٦٤